في ذكرى فرمان.. والهم العراقي

إيلاف. فلاح الحمراني

في ١٧ آب عام ١٩٩٠ شاع نبأ محزن في موسكو عن رحيل غائب طعمة فرمان. لقد رحل غائب ودفن في عاصمة الثلج بعيداً عن بغداد الدافئة التي حملها خارطة واحداثاً وشخوصاً، اصدقاء واقرباء في قلبه وفي ذاكرته. كانت بغداد ضجة في روحة يناجيها وربما تناجيه حينما يمسك القلم لرواية جديدة تدور احداثها في حاراتها. لقد رأيت غائباً في الايام الاخيرة من حياته متألماً ومعانياً من حدث غزو نظام صدام للكويت "كان متألماً لوضع العراق عموماً، كان العراق همه الشخصي"، وكأنه قد تنبأ بأن العراق الذي سكن في روحه، يقف على عتبة ازمان صعبة وفواجع لا سابق لها. لقد ادرك ان العراق تلقى طعنة نجلاء في الصميم. فلم يستطع الصمود. فماذا لغائب بعد ان يموت العراق. لقد وظف غائب ادبه للعراق. للعراق الذي يتلظى بالعذابات والمشحون في الوقت نفسه بالامل. العراق الذي تطل الابتسامة على قسماته رغم الفاجعة.

لقد ظهرت في الاونة الاخيرة دراسات كثيرة وتناولت رسائل اكاديمية بما في ذلك في الجامعات العراقية، ادب غائب طعمة فرمان القصصي، ولابد ان بحوثاً اخرى ستظهر مع عمق استيعاب مناهج البحث الحداثية وادوات النقد المتجددة. ان الادب القصصي بالنسبة لغائب طعمة فرمان باعتباره ادباً مؤسساً، سيظل محط اهتمام مؤرخي ادب القصة العراقية ونقاده، دون ريب. لكن شخصية فرمان ظل في منأى عن متناول دراسة جادة. لقد عرفت بغائب من خلال متابعتي لتطوره ككاتب قصة ولقاءاتي العديدة له في موسكو بأنه من قلة الادباء العراقيين الذين كرسوا جهودهم لأدب القصة وتعاملوا بجد مع ادواته. ان القصة كأدب كانت مسكونة في غائب، وكانت همه اليومي وعذابه الحياتي "الوجودي"، كان كل شيء في حياته اليومية في علاقاته الشخصية بل والعائلية موظفاً لولعه بكتابة القصة. وفي ظروف السكن الضيقة، كان غائب يومياً يستفيق في الخامسة فجراً، عندما كانت موسكو تغط في نومها في الشتاء القارس، ويستحوذ الهدوء عليها ويمسك ببراعه ليخط لنا قصة جديدة، وكتب غائب في هذه الاجواء اغلب روايته. وبالتأكيد عن العراق. كان يطمح منها ان تكون محاولة لكي ترسم لنا صورة عنا نحن العراقيين. عن حقيقتنا، عن همومنا ومتاعبنا. عن كل ما لدينا من تطلعات وترسبات. غائب كان بالنسبة للعراقيين الذاكرة الجمعية. فروايته تعبق برائحة الشواء والمسقوف وضجة شارع الرشيد، وعموم الطبقات الشعبية وسعيها للخروج من وضعها الى حالة افضل ولو بطرق غير شرعية. هناك من يصل الشاطئ الاخر بأمان وآخر من يتعثر فيسقط. وكان يتابع الادب القصصي في العراق، ويطالع كل ما يقع في يديه. لقد كان هم غائب الكبير ان تصل رواياته للقارئ العراقي في الوطن. وحتى انه يقدم تنازلات في سبيل ذلك. فغائب قبل شرط صاحب دار نشر الاداب الاديب اللبناني سهيل ادريس بتغيير اسم روايته "ام الخنازير"، "للمركب". فكان ادريس يتصور ان "ام الخنازير" هي شتيمة "خنازير" ولا يعرف انها منطقة جغرافية في العراق. ومع كل التفسيرات اصر على تغيير اسم الرواية "للمركب" حتى لا يثير حفيظة الرقابة البعثية وتمنعها من دخول العراق. ووافق فرمان لاجل ذلك، ووافق على اخذ مبلغ زهيد لقاءها من الناشر. فقط من اجل ان تجد الرواية طريقها للقارئ العراقي في الوطن.

لقد ظل غائب مخلصاً ليس لحزب او لايديولوجية متحجرة، بل لادبه، وبالذات لادبه القصصي. وكان دائما بعيداً عن الالتجاء لخيمة غريبة عن عالمه. قد يعنف للتفيء للحظات لاخذ فنجان قهوة تحت هذه الخيمة او تلك، لكنه يظل وفياً لذاته لادبه القصصي.

وكل مرة يعرف فيها ان هناك عائداً او قادما من بغداد يسعى للالتقاء به، رغبة في معرفة حالة بغداد واهاليها وبروح بمطره بالاسئلة عن عن الاماكن والحارت والبارات والجسور ودور السينما ومخازن الكتب والمقاهي التي كان يرتادها. وكان يتلذذ بسماع اللهجة العراقية، ويصغي لها باتنباه، كان مهتما بالشخصية العراقية للتعرف بميولها بتركيبتها بطبيعة تركيبها. فالقصة بالنسبة لغائب كانت حقل معرف، لعكس الواقع بطرق فنية وجمالية.

لقد اخذ احد الكتاب العراقيين على غائب انه لم يتناول في روايته شخوصا سياسية، مثلما تناولها هو في رواياته. ان الادب الصادق يرفض الوصفات الجاهزة والقواعد الموضوعة مسبقا انه رؤية عميقة وعملية تمثل معقدة للواقع، وروايات غائب حالة حتى بغياب السياسي او المتسيس فيها، فانها ترسم حالة اجتماعية واسعة النطاق، نستمع من خلالها اصداء بعيدة المدى وخلفيات متعددة اللون، فيها كل الوان الطيف الاجتماعي. ان غائب نظر للواقع العراقي من نافذة اوسع، فجاءت روايته حافلة بالشخوص المتنوعة التي تحمل كل منها شيء منا نحن العراقيين.

وربما ستنفرد في يوم ما دراسات عن غائب طعمة فرمان مترجما. فغائب ترجم العشرات من امهات الادب الروسي في القرنين التاسع عشر والعشرين. بما في ذلك لبوشكين وتولستوي والكسي تولستوي "دروب الالام" وبطرس.. وعادة ما يضفي غائب على العمل المترجم روحه وشاعريته وثروته اللغوية. ورغم ان غائب كان يشكو من عمل الترجمة في دار التقدم "برغريس" السوفياتية لانها كانت تفرض العمل واسلوب الترجمة، الا ان ترجماته كانت دائما متألقة، ونجحت في بعث الاجواء التي سعى الروائيون الروس لخلقها. وكان غائب في طروحاته وتصوراته للعالم والنظام السياسي عموما ديمقراطي النزعة، رفض تعامل النظام الروسي مع المعارضة الذين اطلق عليهم المنشقين، بما في ذلك مع المنشق ذو التوجه الغربي اندريه ساخوروف، واذان بحدة النظام الديكتاتوري البعثي في العراق، ورفض اغراءات التعامل معه، فحرموه من راتبه التقاعدي المشروع. وكان ايضا ديمقراطياً في علاقاته مع الاخرين ودوداً ولطيفاً.

خلاصة الشعر

صباح القس/ بغداد
Sabah_alkass@yahoo.com

أنا إن متُّ فاغسلوني بخمرٍ
إنّ ماءَ الكروم تُحيي عظامي
حنطوني بتربها ثم رشوا
كفني من رحيقها المختوم

هذان البيتان للشاعر الأردني مصطفى وهبي التل المعروف "بعرار". والشاعر مولود بمدينة أربد عام ١٨٩٩ وتوفي بعمّان عام ١٩٤٩ وكان يحمل تناقض جيله، فهو جاد في حالة الجد وهازل في حالة الهزل.

أحبَّ الشعر منذ صغره وتأثر بشعراء النهضة وأُعجب بشعراء المهجر لكنه لم يقلد أحداً فكان شعره ولغته وإسلوبه مما يختص به وحده.

لقد عشق الخمرة وهام بها ولم يكن بهذا أولاً ولا كان آخراً فقد سبقه في هذا الغرض شعراء على مختلف العصور الأدبية وجاء بعده شعراء. ولا تكاد الساحة الأدبية تخلو من الشعراء الخمارين. لكنه تميز عنهم فأعتبرها جزءاً من حياته الخاصة لايهنأ له عيش إلا بها فالحياة عنده نساء وشعر وخمر وأي انفصام لهذه العناصر الثلاثة يعني هدم جزء مهم من شخصيته.

والمهم في هذا أنه لا يأبه بما يُقال عنه وعنها ولا يلتفت الى القائلين بالتحريم والنجاسة والشيطانية. فهو يعرف كل هذه التفاصيل بل ويقررها في شعره لكنه يتجاهلها.

وبعد الحاح الأصدقاء وتأثير المعارف تاب عن معاقرتها لكنه سرعان ما عاد عن هذه التوبة فقال:

بغير هوى مضنٍ وكأس مدامة
ولحن شجيّ كيف كيف تطيبُ

لقد عاد الى العناصر الثلاثة "الهوى ويعني الحب والمرأة وكأس المدامة وتعني الخمرة واللحن الشجي الى الشعر والموسيقى".

لقد اقترب في أبياته من قول الشاعر أبي محجن الثقفي

إذا مت فادفني الى أصل كرمة
تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني
أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

والميت يُغسل بالماء للتطهير من النجاسات الأرضية ولكنه يصر على الإغتسال بالخمرة رغم معرفته بهذه الفروض، فهو يعتبر "ماء الكروم" الخمرة المستخرجة من الأعناب تحيي العظم، ثم يطلب أن يحنط بتربة الكرمة وهو يعلم أن تحنيط الجسد من المحرمات أيضا ثم يطلب أن يرش الكفن برحيق الخمرة المعتقة فهي عنده أجمل من رحيق الورد والزهر.

إصدارات

بهرا: خاص

* من منشورات جمعية الثقافة الكلدانية في عنكاوا صدر للأب آزاد صبري كتاب بعنوان "كتاب من شقلاوا، يقع في ٧١ صفحة من القطع المتوسط.

يقع الكتاب في قسمين يتناول القسم الأول تسليط الضوء على أعلام ومبدعين معروفين ولكن ليس بالكفاية، كما يقول المؤلف، إلى جانب آخرين في القسم الثاني من الكتاب وُلدوا ونشأوا في شقلاوا.. ومعظمهم من الكهنة والرهبان الذين أبوا أن يكتفوا بواجباتهم الدينية والرعوية، فنبغوا في مجالات أخرى وأبدعت عقولهم وبرعت أقلامهم مسطرة صفحات خالدة وكتابات رائعة لا زالت تشكل إرثا لكثير من رجالات الأدب والفكر والتاريخ.

ومن بين الأسماء التي تناول المؤلف سيرتها: الراهب شمعون الشقلاوي، الأب الراهب إلياس شير، المطران أدي شير، الأب حنا شير، ميخائيل منصور كوسا، الأب يوسف زورا، الأب فرنسيس شير، عبد الحميد يعقوب جبرائيل، الأب آزاد صبري خوراني.. وآخرون أرفقت سيرتهم بصور شخصية لهم لبعضهم خلال فترات عديدة من حياتهم.

* صدر للشماس كبوركيس يوسف نباتي كتاب "كارزوثا – الكرازة"، يقع في ١٦٨ صفحة من الحجم المتوسط وهو عبارة عن رواية

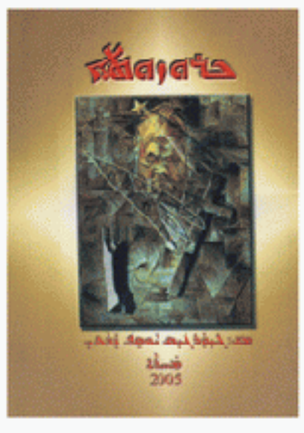

حياة السيد المسيح له المجد من خلال الأشعار باللغة السريانية.. مع بعض الرسومات التعبيرية.

وسبق للشماس نباتي أن أصدر العديد من الكتب منذ عام ١٩٩٣ حتى ٢٠٠٥.

* من منشورات جمعية الثقافة الكلدانية في عنكاوا صدر للشاعر توفيق سعيد توفيق ديوان جديد بعنوان "إلى السمراء.. قبلات وبكاء" يتضمن نحو ٢٨ قصيدة في شؤون وجدانية واجتماعية وقومية.

والديوان من القطع المتوسط يقع في ٨٠ صفحة. وسبق للشاعر أن أصدر ديوان "الجسد" عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٨٥، وديوان "سمفونية الرجل المهموم بسعادة، ٢٠٠٤".

ظهيرة آب

بطرس هرمز نباتي

الرحيل

سأبدأ من هناك
وأنتهي عند المجهول
وأدخل أمكنة
لا يطيقها حي..
ولا يلجها سواي.. وبعض الموتى
وأقلب صفحات أرواح
عصفت بها الرياح
منذ بدأ الزمان

الأزهار الذابلة

توغلت في أجمات الليل
بصمت.. وسكون
يطبق بثقله على الاشياء والكون
زحفت متوغلاً
حيث تذبل الازهار
قبل اوانها
والاشجار تموت
تحمل وجع الارض
تتعرق امام الشمس
وراء الأسوار

الضفاف

ارأيتم اجمل من شيمخات
عندما فرشت ثنايا جسدها
فوق الضفاف
لتعلم صانع الفخاخ "تكبدو"
العشق ثم الفناء

أرض آرالك

في الطريق الى قبر الشهيد
كانت ظهيرة آب
ترصد الموكب الحزين
اياكم.. أن تقلقوا راحة
الجماجم المدفونة.. منذ الطوفان
فعظام الموتى لا تهوى سوى الانين
والقرفة في سكون الليل
فمنذ أن عافت الأحصن والماشية
معالف سومر
ظلت أراك خاوية خربة
والارض عقرات..
ولم تعد تنبت
غير الارجل والكف والرؤوس المبتورة

أطفال وعساكر

في ظهيرة آب
اطفال ترصعت جباههم
بكواكب وشموس الشرق
وبهالات تطوق
هامات القديسين والشهداء
يلجون محارق الابدية
بحب وشوق واباء
وفي ظهيرة آب
عساكر يشرعون
السيوف والحراب
يدخلون معارك
العار والجبن
تخشع الارض وتتلوا الدعاء
وهيرودس يغسل يديه
يتطهر من دم الابرياء

الحزن والمزامير

يا دجلة الخير وخاورا تو هدرا
الى متى هذا السكون والصمت
اقلبا.. لنا صفحات النجوم
وفلق الاسفار
لأموات الليل المحموم
والدروب الموحشة والقفار
وليعزف لنا الجالسون
على الضفاف
مزامير بابل..
وعونياتا مار افرام ونرساي
والحان الراوي والاب هيلاري
سبعون عاما وظهيرة آب
لم تشهد غير مواكب الحزن
غير مواكب الحزن.

الدومنيكان.. وأول مجلة عراقية/ ١

أكد مراد/ أربيل

يقول المؤرخون أن أحد الأسباب التي دفعت حركة النهضة الثقافية في العراق هي الإرسالات التبشيرية. منها إرسالية الآباء الدومنيكان "١" الايطاليين التي قدمت للعراق – موصل سنة ١٧٥٠، من قبل الآباء فرنسيس توربالي وزميله عبد الاحد. "٢"

كان الأب فرنسيس طبيباً ناجحاً أهتم بعيادة المرضى وعلاجهم وأستمر في خدمته ١٧ سنة بكل تضحية ومحبة "٣"، اما الأب عبد الأحد خدم في المناطق الجبلية وتوفي في القوش سنة ١٧٥٣. "٤"

أهتم الاباء الدومنيكان في نشر الرسالة الايمانية و المحبة بين الناس.

اول مطبعة حجرية

أحضر الاباء الدومنيكان اول مطبعة حجرية الى الموصل عام ١٨٥٨ بمساعي الاب بيسون، كانت المطبعة عاملاً مهما في نشر الكثير من المطبوعات وعلى أثرها شهدت الموصل نشاطا ثقافيا مهما، حيث طبع عدد كبير من الكتب..

وصل عددها الى اكثر من "٥٠٠" منها دينية – لغوية – تاريخية ومدرسية وبلغات عديدة "العربية، السريانية شرقية وغربية، الفرنسية، والتركية"، كما طبع الاباء نشرات للحروف العربية والسريانية وكتاب القراءة المصورة.

من إصدارات المطبعة

عام ١٨٥٩ صدر عن لمطبعة كتاب قيم تحت عنوان "أصول النحو بطريقة جديدة" وهو اول كتاب في النحو والصرف العربي بطبع في العراق. "٥" وكتاب مباديء التهجئة لتدريس الصبيان طبع في ١٨٦٢ بالغتين العربية والسريانية وكتب اخرى مهمة عن علم الهندسة والجغرافية والفلك.

اول مدرسه للآباء

وفي عام ١٨٥٦ تأسست اول مدرسة للآباء الدومنيكان وكانت لها بناية قرب دير الآباء في منطقة الساعة، وقد إهتمت بتدريس اللغات العربية والسريانية والتاريخ والجغرافية والرياضيات وغيرها فضلا عن دروس الدين. "٦"

توسع نشاط المدارس بعد نجاحها في الموصل حيث زاد العدد الى "٣" مدارس وعدد تلاميذها الى "٤٠٠" مع سبعة معلمين، ومدرستان للبنات تضمان "٣٠٠" تلميذة، بعدها تم فتح مدرستين في ضواحي الموصل ومدرسة في مار يافو – دهوك ومدرستين في مدينة كركوك. كما فتح الاباء الدومنيكان اول مدرسة للبنات في بغداد سنة ١٨٨١. "٧"

اول معهد كهنوتي

وفي عام ١٨٧٧ تم إفتتاح اول معهد كهنوتي للطلبة بأسم "معهد مار يوحنا الحبيب" المعهد خرّج المئات من الطلبة المسلحين بالثقافة الانسانية واللاهوت ويتقنون اللغات العربية والسريانية والفرنسية، استمرت الى ١٩١٤ أعيد فتحها الى عام ١٩٧٥.

التمثيل المسرحي

أدخلوا ولأول مرة في العراق التمثيل المسرحي من خلال المدرسة، وكانت اول مسرحية بأسم "تيوخذ نصر" التي ألفها الخوري هرمز نرسو الماردينلي سنة ١٨٨٦ ومثلت في المدرسة عام ١٨٨٨، كما مثلت مسرحية "طيف وخوشابا" بقيادة فتح الله سحار على المسرح في الموصل عام ١٨٩٠، وطبعت في كتاب عام ١٨٩٣ وهي مسرحية تربوية، وتلتها مسرحيات اخرى بالسريانية والعربية. "٨"

اول مجلة عراقية

هذه النشاطات التربوية والثقافية لا بد أن تكون لها مكملات اخرى مهمة، فكانت ولادة اول مجلة عراقية على يد الآباء الدومنيكان. صدرت من الموصل بأسم "اكليل الورد" في كانون الاول سنة ١٩٠٢ وباللغات السريانية والعربية والفرنسية، حملت بين طياتها الطابع التوجيهي والتثقيفي، تواصلت في الصدور شهريا ولعدة سنوات، نالت إقبالا جيدا بين القراء آن ذاك.

أكليل الورد

مجلة "اكليل الورد" التي صدرت عن الآباء الدومنيكان ما بين الأعوام ١٩٠٢ – ١٩١٠ ثلاث مجلات بثلاث لغات "العربية –السريانية– والفرنسية" التحرير والمواضيع كانت مختلفة، الا ان خطها العام موحد، طابعها ثقافي ديني.

صدور المجلات الثلاث جاء بالشكل التالي:

١. "اكليل الورد" بالعربية، "٩" كانون الثاني ١٩٠٢ لغاية كانون الثاني ١٩٠٩.

٢. "اكليل الورد" بالسريانية "١٠" ܟܠܝܠ ܕܘܪܕܐ اب ١٩٠٤ لغاية تموز ١٩٠٧.

٣. "اكليل الورد" بالفرنسية "La Ccuronne de Roses" كانون الاول ١٩٠٦ لغاية كانون الثاني ١٩١٠.

مجلة "اكليل الورد" بالعربية

تعتبر اول مجلة عراقية تصدر باللغة العربية، صدر العدد الاول "١١" منها في كانون الثاني ١٩٠٢.

غلاف العدد: أطار مزخرف من الوريقات الموردة تطوه صورة للعذراء محتضنة الطفل يسوع. وفي الوسط عنوان "اكليل الورد" وتحتها قول للبابا لاون الثالث عشر ١٨٩٤، وفي الاسفل تاريخ الاصدار.

الغلاف الأخير: جزء منه تكملة لأحدى المقالات المنشورة في المجلة، وجزء آخر يحتل قائمة بأعياد الشهر.

يضم العدد مقالين رئيسيين: الاول اعلان للمشتركين في أخوية الوردية المقدسة. "١٢" الثاني: يحمل عنوان اكليل الورد.. قصة كفاح مار عبد الاحد لأعداء الايمان. "١٣"

اعداد السنة الأولى من المجلة

الملاحظ في اعداد السنة الاولى من المجلة، عدم ذكر أسماء محرري المقالات، صدر "١٢" عدد من المجلة خلال السنة الاولى.. أي بشكل شهري، عدد صفحات العدد الواحد "٨" صفحات، عدم وجود إختلاف في نوعية الورق بين الغلاف وصفحات المجلة بل كانت جزءا مكملا لها، تصميم الغلاف الاول بقي متشابها في الإخراج خلال الأعوام الثلاث الاولى، كما لا يوجد فهرست للمواضيع في أعداد السنة الاولى وكذلك في العدد الاول السنة الثانية. اما تسلسل الصفحات من العدد الاول والى الثاني عشر في السنة الاولى بلغت "١٠٤" صفحات، تسلسل الصفحات بدأت من العدد الاول بالرقم واحد والى الصفحة الثامنة في العدد الثاني تكملة رقم الصفحات العدد الاول وهكذا الى العدد "١٢" السنة الاولى للمجلة.

"اكليل الورد" عام ١٩٠٣

* اثنا عشر عدداً صدر من المجلة بترقيم متسلسل عدد صفحاته "١٩٦ صفحة".

* الغلاف غير مرقم وردي اللون، مستعمل لتكملة محتويات المجلة من المقالات.

* إعتباراً من العدد الثاني، السنة الثنية، فهرست سنوي.

* من مواضيع المجلة السنة الثنية، تأملات ومقالات روحية، سيرة بعض القديسين، حوادث واخبار.

اكليل الورد ١٩٠٤ ـ ١٩٠٩

الأعداد الصادرة ومجموع الصفحات خلال السنوات ١٩٠٤ – ١٩٠٩ كانت بالشكل التالي:

– ١٩٠٤ الأعداد ١٢ مجموع الصفحات "٢٤٨ صفحة".

– ١٩٠٥ الاعداد ١٢ مجموع الصفحات "٢٦٤ صفحة". "١٤"

– ١٩٠٦ الأعداد ١٢ مجموع الصفحات "٢٦٤ صفحة".

– ١٩٠٧ الأعداد ١٢ مجموع الصفحات "٢٨٠ صفحة".

– ١٩٠٨ الأعداد ١٢ مجموع الصفحات "٢٨٨ صفحة".

– ١٩٠٩ الأعداد ١٢ مجموع الصفحات "٢٨٦ صفحة".

بقي ان نقول ان آخر عدد للمجلة حمل الرقم "٩٦" في السنة الاخيرة للصدور بعد إكمال مجموع صفحات العام ١٩٠٩ "٢٨٨ صفحة" وبهذا توقفت عن الصدور.

الهوامش:

١. الدومنيكان: كلمة اسبانية تعني بالعربية "عبد الاحد" وهذا اسم مؤسس الارسالية مولود ١١٧٠ في قرية فقيرة اسبانية وهي رهبنة تحمي الايمان والكنيسة معا من التخلف والاستغلال.

٢. عبد الاحد: كانت نشاطاته التبشيرية للكنيسة الكاثوليكية في مناطق سهل نينوى توفي عام ١٧٥٣ ودفن في دير مار كوركيس/ موصل.

٣. فرنسيس توربالي: اتخذته الاسرة الجليلية ورجالها بائبوات الموصل وولاتها طبيباً خاصاً، سافر عدة مرات خارج المدينة بهدف معالجة المرضى "التطبيب كانت وسيلته لنشر مفاهيم الكثلكة بين الناس".

٤. في ١٧٥٤ جاء الاب عبد الاحد لانزا المعروف لدى المؤرخين بمذكراته وموريس كارزوي ويوسف كامبا نيللي وقد كتبا في وصف بلادنا، مجموع الرهبان الذين خدموا في الموصل "٣٠" راهبا خلال ١٠٦ سنوات.

٥. توجد نسخة من الكتاب في المتحف العراقي ببغداد والكتاب في ١٦٩ صفحة، ومن الكتب المهمة الاخرى "تنزيه الآليات في حدائق الآداب ١٨٦٩، بديع الانشاء والصفات في المكتبات والمراسلات ١٨٧٨، علم الهندسة وعلم الجبر، مختصر في التواريخ القديمة.

٦. تأسيسها كانوا يقرؤون دروسهم في كراسات مطبوعة ومن مدرسي المدرسة القس لويس رحماني وافرام نقاشه ونعوم سحار وسليم حسون واسكندر الحلبي.

٧. يشير د. عبد العزيز نوار "ان الفتاة الموصلية كانت اكثر حظا من غيرها من حيث فرص التعليم بجهود الاباء الدومنيكان.

٨. من المسرحيات التي اشتهرت "الامير الاسير" ومن المسرحيات الغنائية شبيهة بالاوبريت الغربي والتي لاقت اقبالا كبيرا من الناس "قطني"، بيّالي وزوجها، النباء الخرده فروش، وقد كتب بعضها باللهجة العامية الموصلية واخرى بالسريانية.

٩. على غلاف العدد الاول ذكر تاريخ الصدور كانون الاول ١٩٠٢ وكان خطأ بل الصحيح كانون الثاني ١٩٠٢.

١٠. "إكليل الورد" بالسريانية تقصد السريانية الشرقية.

١١. قياس المجلة ١١,٥×١٧,٥ سم.

١٢. المقال يحمل حقائق ايمان الكاثوليكي العام.

١٣. مؤسس الارسالية الدومنيكية وهو رجل دين اسمه عبد الاحد، اسس رهبنية الاخوة الواعظين في ١٦ كانون الثاني ١٢١٧ وفي سنة ١٢٢٠ عقد اول مجمع عام في بولونيا بأيطاليا وقد اكد على مبدأ التواضع والبساطة.

١٤. تغير تصميم اخراج الغلاف الخارجي للمجلة في العام الرابع، كما تم تعديل تسلسل اعداد المجلة حيث بدأ من الرقم ٣٧ عام ١٩٠٥ الى الرقم ٤٨، في السنوات السابقة الاولى والثانية والثالثة كان تسلسل اعداد المجلة يبدأ من ١ الى ١٢ ويعاد في السنة.